المشاركة المجتمعية وإسهامها في تعزيز السلامة العامة لضيوف الحرمين الشريفين

العقيد الدكتور/ عبدالله بن سعيد ال عبود القحطاني
مدير ادارة البحوث/المديرية العامة للدفاع المدني

مقدمة

تستقبل المملكة العربية السعودية في ظروف استثنائية من حيث الزمان والمكان وكثافة الحشود البشرية اثناء مواسم الحج والعمرة والزيارة الملايين من ضيوف الحرمين الشريفين على مدار العام، كما أنها تحتل مكانة استثنائية على مستوى العالم الاسلامي فهي مهبط الوحي ومعهد الرسالات السماوية وقبلة أكثر من مليار مسلم يتوجهون لها في صلواتهم خمس مرات في اليوم والليلة، فهي تحتضن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة و المدينة المنورة، فضلا عن مكانتها الاسلامية والعالمية في العديد من المجالات منها: المجلات الاقتصادية، الإرث الحضاري، الموقع الاستراتيجي، لهذا كله يتحتم على ابناء هذا الوطن تقدير المسؤولية العظيمة المترتبة على ذلك ، ولا شك ان تلك المسؤولية تتضاعف اهميتها وشرف القيام بها اثناء تقديم الخدمات المختلفة لضيوف الحرمين الشريفين .

ولعل الوسيلة المثلى للنهوض بتلك المسؤولية العظيمة على اكمل وجه هي تفعيل ممارسة منظومة قيم المواطنة وممارستها لدى ابناء هذا الوطن على ارض الواقع، وفي مقدمة تلك القيم قيمة المشاركة المجتمعية، والعمل كفريق واحد وصولا لجعل هذا الوطن الغالي قدوة للآخرين في جميع المجالات، والتصدي لكل ما يخل بالاستقرار والسلامة العامة، والمساهمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المحافظة على استقراره ورقيه حاضراً ومستقبلاً (آل عبود، ٢٠١١م).

ان قيمة المشاركة المجتمعية وغيرها من القيم، كالتعاون والتطوع والإخلاص وغيرها من منظومة قيم المواطنة الاخرى في حقيقتها سلوك انساني وحضاري يقوم به الفرد لصالح وطنه، أو المكان الذي يعيش فيه، أو حتى المنظمة التي يعمل بها، ومعنى هذا أنها التزام ديني وأخلاقي أكثر من كونها سلوكاً يخضع أو يرتبط بنظام رسمي أو لوائح أو مكافآت مباشرة قال اللّه تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلبرّ وَٱلتَّقْوَى* وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾ المائدة ،آية ٢). وقال تعالى ﴿ ومن تطوع خيرا فان اللّه شاكرا عليم ﴾البقرة ١٥٨.

وهذا توجيه صريح من الخالق العظيم للمؤمنين أن يتعاونوا فيما بينهم لما فيه مصلحة مجتمعهم وأمتهم، فقيمة المشاركة والتعاون من أهم وسائل الوقاية العامة من الاخطار والحفاظ على السلامة العامة

والاستقرار العام وذلك من خلال عدم تجاوز الأنظمة والتعليمات ، أو التعدي على الحريات والممتلكات سواء خاصة أو عامة (كارة ،١٩٩٠م) .

مشكلة البحث

تعد قيمة المشاركة المجتمعية من اهم صور اسهام افراد المجتمع في تحقيق السلامة العامة بل الأمن بمفهومه الشامل والوقاية من الأخطار وكافة مصادر التهديد الأخرى للإنسان والممتلكات ، حيث تصبح هذه القيمة مع منظومة قيم المواطنة الاخرى سياجاً منيعاً لحماية الضرورات الخمس للإنسان ، بل ولتحقيق الرفاهية والتطور في جميع مجالات الحياة.

إلا أن المتأمل للواقع المعاصر يجد أن ممارسة القيم في الدول العربية والإسلامية عامة، والخليجية خاصة تعاني من أزمة نتيجة انتشار قيم وسلوكات مخلة بالأمن ومعوقة للتنمية في أبعادها كافة منها: عدم التقيد بالنظام، الإتكالية وعدم المشاركة، والسلبية والإنهزامية واللامبالاة وغيرها (غبان،٢٠٠٩م،ص٥٨). وقد أشار العثيمين إلى أن المجتمع السعودي عرف التطوع، وأنه قيمة أصيلة فيه من منطلقات دينية وإنسانية واجتماعية وثقافية، ولكنه ما زال فردي الأداء، عفوي التوجه، إغاثي الهدف، وهذه الصفات معوقات معتبرة في سبيل الوصول للعمل التطوعي المنظم. (العثيمين (١٤٢٨هـ).

كما لوحظ أن الأدبيات عند حديثها عن المسؤولية الاجتماعية تنصرف إلى معنى شراكة القطاع الخاص مع القطاع الحكومي ، كما أنها تركز على جوانب غير أمنية وهذا مفهوم ضيق، فالمشاركة الاجتماعية عبارة عن تضافر جميع جهود المجتمع الحكومية والاهلية ، وكذلك الخاصة ذات العلاقة مع أجهزة اومؤسسات الدولة للوقاية من الأخطار المختلفة ، وتعزيز سلامة وأمن المجتمع والمحافظة عليه، أو ما يُمكن أن يطلق عليه التكامل المؤسسي ، فافتقاد هذا التكامل وإن كان غير مقصود يقوّض ويعيق الجهود التي تقوم بها المؤسسات التعليمية وأجهزة الدولة الاخرى في جميع المجالات ، وقد تكون سبباً في انتشار الفوضى وزعزعة الاستقرار والسلامة العامة " (الباز،٢٠٠٧م).

كما توصلت دراسة دكتوراه عن مستوى قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي إلى نتائج مهمة منها: أن مستوى الجانب السلوكي لقيمة المشاركة الاجتماعية وقيمة النظام لدى عينة البحث ضعيفة (آل عبود،٢٠١١م).

وبالرغم من ذلك الواقع فان الباحث يرى ان اسس وعوامل تفعيل هذه القيمة واللّه الحمد متجذرة في نفوس ابناء هذا الوطن الغالي، ولاستثمارها على ارض الواقع بصورة ايجابية لا يتطلب سوى تضافر جميع مكونات المواطنة (الدوله بجميع اجهزتها ومؤسساتها، مؤسسات القطاع الخاص، المواطن) للعمل سويا لخلق المناخ الملائم لجعل هذه القيمة مع بقية منظومة القيم الاخرى تمارس على ارض الواقع بدافع الرقابة الذاتية الممزوجة بشعور الفخر والاعتزاز اثناء القيام بذلك خدمة للوطن وللمصلحة العامة. فهناك نماذج مشرفة تمارس قيمة المشاركة على ارض الواقع بهدف خدمة ضيوف وزوار الحرمين الشريفين على مدار

العام مثل : مشروع تعظيم بيت اللّه الحرام القائمين عليه كوكبة من شباب هذا الوطن، المتطوعين لدى اجهزة ومؤسسات الدولة ،كالدفاع المدني ووزارة الصحة وغيرها من الجمعيات الخيرية المختلفة .

لذا فان مشكلة هذا البحث تتضح من خلال الاجابة على التساؤل الرئيس التالي : **ما مدى اسهام قيمة المشاركة الاجتماعية في تعزيز السلامة العامة لضيوف الحرمين الشريفين .**

أهداف البحث

يهدف هذا لبحث الاتي :

١-التعرف على اهمية قيمة المشاركة المجتمعية ومدى اسهامها في تحقيق الامن والسلامة بمفهومها الشامل .

٢- التعرف على الدوافع للقيام بالمشاركة المجتمعية من قبل الانسان تجاه مجتمعه ووطنه.

٣- التعرف على صور ممارسة قيمة المشاركة المجتمعية بشكل عام وفي مواسم الحج والعمرة والزيارة اوفي حالات الطوارئ والأزمات .

رابعا :أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية موضوعه بجانبيه : قيم المشاركة المجتمعية لدى المواطن ، واستثنائية الزمان والمكان وكثافة الحشود البشرية في مواسم الحج والعمرة والزيارة. ومن هنا فإن أهمية هذه الدراسة تتضح في الآتي :

الأهمية العلمية : تكتسب هذه البحث أهميته من خلال تناوله مفهوم قيمة المشاركة المجتمعية لدى المواطن سيما اثناء استقبال ملايين الحجاج والمعتمرين والزوار ، نظرا لكون السلوك العملي لقيمة المشاركة المجتمعية من قبل المواطن تعد مساهم وشريك أساسي في مجال تحقيق التنمية بمفهومه الشامل في جميع المجالات وفي مقدمة ذلك تحقيق السلامة العامة للانسان من خلال تفعيل الجانب السلوكي لهذه القيمة، كما نامل ان يسهم هذا البحث في اثراء المحتوى العلمي والمعرفي لدى المـــكتبات بمعلومات عن هذا الموضوع المهم على كافة المستويات.

الأهمية العملية : تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة من خلال الوقوف جانب من الواقع الفعلي للممارسة السلوكية لقيم المواطنة ومنها قيمة المشاركة المجتمعية لدى كافة شرائح المجتمع، ليتم على ضوء ذلك تحديد الآليات المناسبة لتفعيلها على ارض الواقع ، وصولا إلى ممارستها بتلقائية ورقابة ذاتية كسلوك حضاري يتشرف الجميع القيام به، على أساس مبدأ هام وهو أن مصلحة الجميع تتحقق تحت مظلة المصلحة العليا للوطن ، باعتبار ذلك هدفا وغاية سامية للحفاظ على كيان الوطن الغـــالـــــــي شامخاً عزيزا محافظاً على هويته وتقدمه واستقراره وجعله قدوة امام الاخرين في جميع المجالات .

مفاهيم ومصطلحات

٢/١ المشاركة : توجد هناك مرادفات لهذا المفهوم في العديد من المراجع الادبية سواء العربية او الانجليزية مثل : المشاركة المجتمعية، والشراكة المجتمعية ، والمسؤولية المجتمعية ، كما لا يوجد هناك إجماع على تعريف محدد لها، إلا إن أبلغ ما عبر عن أهمية المسؤولية الاجتماعية ما ذكره " الخوالدة(١٩٨٧م) حيث قال: إن المسؤولية الاجتماعية تعني النهوض بالأمانة " ص١٢٥.

كما " عرفها الحارثي(١٩٩٥م) بأنها: إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الاجتماعي والشخصي" ص٩٨.

فالمشاركة الاجتماعية عبارة عن تضافر جميع جهود المجتمع الحكومية والاهلية ، وكذلك الخاصة ذات العلاقة مع أجهزة او مؤسسات الدولة للوقاية من الأخطار المختلفة ، وتعزيز سلامة وأمن المجتمع والمحافظة عليه .

٢/٢ الوقاية : تعريف الوقاية في الاصطلاح كما ذكره أبو حسان (١٩٨٧م)" بأنها : كل عمل أو إجراء يؤدي إلى التقليل أو الحد من الشروط والظروف التي تؤدي بالأفراد إلى اتباع سلوكات إجرامية، أو القيام بأعمال تُعدّ قانوناً أو عرفاً سلوكات منحرفة أو شاذة "ص١٢٦.

ويعرفها (ال عبود،٢٠١١م) بأنها: مجموعة الإجراءات والاحتياطات ، وكل ما من شأنه ضمان توفير الطمأنينة والسلامة للضرورات الحياتية للإنسان ، ولبقية احتياجاته المادية والمعنوية الأخرى ووقايتها من أي مصدر تهديد أو خطر ، من خلال التعاون المتبادل والمثمر مابين الفرد والمجتمع وأجهزة الدولة المختلفة .

٢/٣ الاخطار : هي كل ما يهدد السلامة والاستقرار والسكينة العامة للضرورات الخمس للانسان او الممتلكات العامة والخاصة سواء بوقت السلم او الطوارئ.

أهمية قيمة المشاركة المجتمعية

يشار إلى مفهوم المشاركة بمصطلح " السلوك الحضاري " باعتبار هذا السلوك من متطلبات المواطنة، ومظهر من مظاهر الشعوب المتمدنة ، فهي تعني المشاركة البناءة في إدارة أمور الوطن والمحافظة على سلامته وسمعته في جميع الظروف ، وتقديم المقترحات وكل ما من شأنه تحقيق السلامة العامة والوقاية من الاخطار وتحسين الأداء والإنتاجية في جميع المجالات (محارمة،٢٠٠٨م).

كما انها ممارسة سلوكية تنبع من رقابة الضمير بدافع ديني وأخلاقي عند القيام بأي نشاط في اي زمان ومكان ، يكون منبع ذلك الخوف والحياء من اللّه تعالى، بإيمان جازم لا يختلجه شك ولا يعتريه وهم ، فيكون الإنسان محاسبا لنفسه في سلوكة بأن يراعي السلامة والمصلحة العامة ولا يخل بالأنظمة والقوانين أو يعتدي على حقوق الآخرين ، فهذه الرقابة من أهم بل أقصى درجات الوقاية وأعلى مستويات السلامة العامة (بوساق ،٢٠٠٢م) .

نظراً لأهمية هذه القيمة فقد ذكر الكثير من الباحثين العديد من الجوانب المهمة لهذه القيمة في تحقيق مبدأ (السلامة والتنمية مسئولية الجميع) للإنسان والوطن، ولتوضيح ذلك نشير للاتي :

١. تعد قيمة المشاركة احد الأركان المهمة التي تقوم عليها المواطنة فقد أشار العديد من الباحثين أن المواطنة تتضمن ركنيين أساسين هما: المشاركة والمساواة ، لذا فإن المشاركة ليست قيمة مجردة .

٢. هي مفهوم يحمل معاني ومضامين تقوم على الممارسة العملية للمواطن على أرض الواقع كفعل يومي متصل لا يمارس بشكل عشوائي، إنما يمارس من خلال مرجعية قيمية أو قانونية معتبرة (عبيد،٢٠٠٦م) .

٣. تسهم في جهود الوقاية من الأخطار وكافة السلوكيات المنحرفة او الإهمال لتتكامل مع جهود مؤسسات وأجهزة ومؤسسات الدولة ،كما تنمي الشعور بالانتماء لدى المواطن تجاه وطنه ويرفع من مستوى ممارسته لمنظومة القيم الأخرى من ناحية أخرى (البيالي،٢٠٠٨م).

٤. تعد فريضة إجتماعية ومسؤولية عامة، يقع إثم التقصير فيها أو التفريط بها على الأمة جمعاء، ما يتعين على الجميع التعاون للقيام بها للوصول إلى القدر اللازم من التوازن الذي يحفظ البناء الاجتماعي سليماً ومستقراً ومتكاملاً (عمارة،٢٠٠٥م).

٥. تعد الممارسة الفعلية لقيمة المشاركة على أرض الواقع شرفاً للإنسان كونه وسيلة لخدمة الوطن والمجتمع ، كون الشرف الحقيقي في هذا السياق يكمن في القيام بالأعمال الصالحة والنبيلة حباً لها لذاتها كونها تخدم المصلحة العليا للوطن، وليس من أجل أي مكافآت أو مناصب عرضية.

٦. إن رقابة الضمير هي جوهر قيمة المشاركة التي تهدف الى الوقاية من كافة مظاهر الإخلال السلامة العامة بل بالأمن بمفهومه الشامل ، فهي تسمو بالإنسان عن أي رقابة دنيوية أو أي من مغريات الحياة الأخرى ، لاسيما إذا كانت هذه الرقابة مبنية على عقيدة وأخلاق .

٧. للمشاركة المجتمعية فوائد نادرة وخاصية فريدة يتضح ذلك من خلال الاستفادة من الانتشار الطبيعي والتلقائي لافراد المجتمع في كل أجزاء ومناطق الوطن وفي مختلف الظروف الزمانية والمكانية وعلى مدار الساعة ، مما يسهل الإحساس والملاحظة لأي سلوك يهدد السلامة والمصلحة العامة، وهذا الأمر يشكل قيمة حاسمة في مجال الوقاية بمفهومها الشامل ، بل وفي المكافحة لاحقاً.

ويمكن تلخيص أهمية المشاركة المجتمعية للمواطن تجاه اجهزة ومؤسسات الدولة لاسيما في المواسم المهمة كمواسم الحج والعمرة والزيارة او في حالات الطوارئ والأزمات في الجوانب الآتية:

١. سد النقص الحاصل في تشكيلات البشرية لأجهزة ومؤسسات الدولة التي تقدم خدماتها لضيوف الحرمين الشريفين في جميع المجالات .

٢. الاستفادة من خبرات وتخصصات افراد المجتمع المختلفة التي قد لا يمكن توفرها مجتمعة لدى جهة واحدة .

٣. إتاحة فرصة للتقرّب إلى الخالق ﷻ، بغية الأجر والمثوبة من اللّه من خلال تقديم الخدمات المختلفة لضيوف الحرمين الشريفين في جميع المجالات التوعوية والإرشادية والإنسانية .

٤. العمل على تحسين الخدمات المقدمة اثناء مواسم الحج والعمرة والزيارة في جميع المجالات

٥. مساندة العمل الحكومي عن طريق رفع مستوى وجودة الخدمة لاسيما في حالات الطوارئ والمواسم المهمة كمواسم الحج والعمرة والزيارة .

٦. توفير خدمات قد يصعب على الإدارة الحكومية تقديمها لما تتسم به اعمال المشاركات المجتمعية من مرونة وقدرة على الحركة السريعة.

٧. تخلق المشاركة المجتمعية ظروف مناسبة لجلب خبرات من منظمات متخصصة في الداخل والخارج، لما تتمتع به سهولة ومرونة في الاجراءات .

٨. تنمية الشعور لدى الجميع بأن مسئولية تحقيق الأمن والسلامة، بل والتنمية بمفهومها الشامل تقع على الجميع ولمصلحة الجميع .

٩. ترسيخ مبادئ مهمة منها : المسؤولية المشتركة نحو تحقيق الصالح العام وأن المصلحة الخاصة تأتي ضمن المصلحة العامة.

١٠. تنمية الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء لهذا الوطن الذي يعد البيت الكبير للجميع، وله خصائص استثنائية لا يوجد لها مثيل في البلدان الإسلامية الأخرى ، ترتب على ذلك اهمية الاهتمام بمنظومة قيم المواطنة على ارض الواقع وفي مقدمة ذلك المشاركة المجتمعية لدى جميع ومكونات هذا الوطن الغالي، لاسيما في ظل المقومات المهمة لهذا الوطن ومنها :

١ - اصطفاء اللّه مكة بلداً حراماً منذ خلق السموات والأرض، فقد جاء عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم فتح مكة :" لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرمه اللّه يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة اللّه إلى يوم القيامة ..... "(صحيح البخاري، باب لا يصح القتال بمكة ح ١٧٣٧) .

٢- يحتضن هذا الوطن الحرمين الشريفين بمكة المكرّمة والمدينة المنوّرة التي فيها قبر الرسول ﷺ وصحابته الكرام ، وكذلك قبلة ما يزيد عن مليار مسلم موزعين على كافة أنحاء المعمورة، يتوجهون إليها في اليوم والليلة في صلواتهم الخمس ، كما تستقبل الملايين على مدار العام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وزيارة المدينة النبوية (الشريدة،٢٠٠٥م).

٣ - تعتبر جزيرة العرب المهد المبكر لمشارق النور، فهي دار الإسلام ومهبط الوحي على الأنبياء العرب الأوائل ، منذ رسالة أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، كما اصطفى اللّه الرسول محمد ﷺ فيما بعد ليكون خاتم الرسل، وجعل رسالته خاتمة الرسالات، بلسان عربي مبين، دستورها القرآن الكريم والسنة المطهرة في جميع مجالات الحياة دون استثناء، مع تبني الإسلام للأخلاق الكريمة والقيم الإنسانية السوية في أي مجتمع أو ديانة سابقة (الركابي ، ٢٠٠٨م) .

٤- هناك خصوصية مكانية وثقافية وتاريخية واقتصادية للمملكة العربية السعودية في أنظار الشعوب الإسلامية، بل والعالم أجمع ، تحتم على مواطني هذه الدولة لاسيما الشباب النهوض بأمانتهم ومسؤولياتهم العظيمة تجاه الآخرين ، بكل عزيمة وإخلاص واقتدار في جميع مفاصل الحياة، وفي مقدمة ذلك تهيئة الأماكن المقدسة لملايين المسلمين لأداء الحج والعمرة والزيارة على مدار العام وفي جميع الظروف والأوقات ، مما يحتم تضافر الجهود بين أطراف المواطنة ، لتوفير مناخ يسوده الأمن والسلامة والاستقرار لوطن

منفتح على العالم ولمواطنين مؤهلين ليتعاملوا مع جميع الأجناس البشرية بصورة يومية ومباشرة (الركابي،٢٠٠٥م) .

٦- إن قدر المملكة العربية السعودية أن تكون بلداً مفتوحا أبدا ، ليس بسبب العولمة وتقنية الاتصالات والمعلومات والانفتاح على الآخر ، فهذه ظواهر حديثة ، بل جاء بموجب نص قرآني محكم، غير متشابه أو منسوخ قال اللّه تعالى:﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِـٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾(سورة الحج ، آية ٢٧)(المرجع السابق).

إن هذه المسؤولية التاريخية التي لا يوجد لها مثيل في العالم ، فقيام كل طرف بمسؤولياته ومهامه الوطنية يحتم الوصول إلى مناخ اجتماعي يحث الجميع على ممارسة منظومة قيم المواطنة، وفي مقدمة ذلك قيمة المشاركة المجتمعية الايجابية الهادفة لتحقيق المصلحة العليا للوطن والأمة على أسس العقيدة السمحة والأخلاق والمبادئ الإنسانية الكريمة ، بصورة تجعل الجميع يحرصون على ذلك ويفخرون به ، بل ويجعلون هذا الوطن كسابق عهده مصدر إشعاع نور للإنسانية جمعاء وقدوة تأوي أفئدة الناس إليه من جميع أقطار المعمورة .

دوافع المشاركة المجتمعية وبقيمة القيم الاخرى :

تتعدد وتختلف الدوافع التي تجعل الانسان يمارس قيمة معينة ومنها قيم المشاركة المجتمعية كما يتضح من الاتي :

١. **دوافع دينية:** وهذه نابعة من العقيدة الدينية، فالتربية الإسلامية التي نشأ عليها الفرد وترعرع فيها تلعب دوراً كبيراً في توجيهه إلى أعمال الخير، والفرد يكتسب تلك القيم النبيلة والأخلاق السامية جراء تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يمر بها خلال حياته ابتداء من الدائرة الأولى وهي الأسرة وصولاً إلى المجتمع ومروراً بمؤسسات الدولة المختلفة .
٢. **دوافع نفسية:** منبعها حب الخير للآخرين، والرغبة أحياناً في بذل النفس لتحصيل السعادة لهم، كما أنها أيضا تنبع من محاولة الإنسان إرضاء ذاته بتلبية الحاجات الخمس (الحاجات الفسيولوجية، حاجات الأمان الحاجات الاجتماعية، الحاجة للتقدير، الحاجة لتحقيق الذات).
٣. **دوافع اجتماعيه** نابعة من وعي الإنسان بأنه جزء من مجتمعه، وأن أي قصور أو تدني جودة الخدمات المقدمة من مؤسسات المجتمع فإن المستفيد الأول أو المتضرر منها هو الإنسان نفسه.
٤. **دوافع إقتصادية:** وهذه الدوافع لا تخص المؤسسات فقط، بل والأفراد أيضا إذ إن أي تأثير اقتصادي إيجاباً أو سلبا سيكون مرده على الإنسان نفسه ، ثم على بنية المجتمع الأساسية التي لا يمكن أن تقوم كما يتمناه الإنسان إلا بتوافر المال الداعم لها .
٥. **دوافع الانتماء وحب الوطن** : ويعد هذا الدافع من اهم الامور التي تجعل لقيمة المشاركة المجتمعية، وغيرها من القيم اثري ايجابي ملموس على ارض الواقع، فقيمة حب الوطن والإخلاص له من القيم الفطرية التي أقرتها الاديان السماوية المختلفة والمبادئ الانسانية السوية.
٦.

صور وأمثلة لقيمة المشاركة

تتعدد صور المشاركة المجتمعية للمواطن اثناء سلوكه اليومي اينما كان تواجده او نشاطه منها ما يلي:

١- تحمل المسؤولية :

يمكن تقسم مسؤوليات المواطن في مجال الوقاية من الأخطار والسلوكات المنحرفة في المجتمع إلى ما يلي:

أ- المسؤولية الشخصية :

تسهم المسؤولية الشخصية لدى المواطن في مجال تحقيق مفهوم السلامة والوقاية من الانحراف والأخطار المهددة لحياة الانسان او الممتلكات العامة او الخاصة من خلال العديد من الممارسات المسؤولة منها :

* يعتبر الفرد مطالبا في هذا المجتمع كغيره من المجتمعات ، باتخاذ ما يلزم من احتياطات شخصية لحماية الضرورات الخمس وهي : الدين، النفس ،، العقل ،المال ، العرض، وسائر الحقوق الأخرى مادية أو معنوية، فمثلا : العمل على تأمين الممتلكات الخاصة بصورة مناسبة وعدم إهمالها، لعدم تشجيع أو إعطاء الفرصة للمجرم لارتكاب جريمته ، كذلك التقيد بشروط وتعليمات السلامة والحماية، كتعليمات وأنظمة الدفاع المدني بتجنب الزحام اثناء اداء الحج او العمرة أو الزيارة، كذلك تعليمات الاجهزة الاخرى مثل : المرور، الصحة وغيرها .

* مسؤولية الفرد الشخصية تحتم عليه تربية أبنائه تربية سوية تجنبهم السلوكات المنحرفة ، كذلك مسؤوليته عن حماية وسلامة بيئته الخاصة والعامة والمحافظة على نظافتها، إضافة للمحافظة على سلامة الممتلكات، وسائر المرافق العامة بشتى أنواعها، وعدم العبث بها على اعتبار ذلك حق يملكه الجميع ،لا يجوز العبث أو الاستهتار به (الباز،١٩٩٥م).

ب- **المسؤولية الاجتماعية :**

تنبع قيمة المسؤولية الاجتماعية في مجال الوقاية من الأخطار ومكافحتها ، من حقيقة أن المجتمع الإنساني بشرائحه المختلفة أن يمارس سلطته في مجال الوقاية من الانحراف والجريمة والأخطار كافة طبيعية كانت أو صناعية، من خلال ممارسة الضبط الاجتماعي على أفراده الذين يحاولون الخروج على عاداته وقيمه ونظامه.

ج- **المسؤولية القانونية أو النظامية :**

يتمثل هذه الصورة في تجاوب الجمهور مع مؤسسات وأجهزة الدولة المختلفة ، في تطبيق الأنظمة واللوائح والتعليمات والقوانين ، حيث تسن هذه القوانين والأنظمة في الدولة لخدمة المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره ، وتنظيم سلوكياته ، وبيان شروط ممارسته لأنشطته المختلفة بصورة تهدف إلى وقايته من الأخطار أيا كان مصدرها سواء بشرية أو صناعية أو حتى طبيعية ، وسواء كانت هذه الأنظمة والقوانين السائدة مكتوبة أو عرفية ، ومن المهم أن يكون التقيد بهذه الأنظمة والتعليمات ، بدافع الاقتناع الشخصي للإنسان ، كون العقوبات بشتى أنواعها وإن كانت ضرورية للحد من مخالفة النظام أو ارتكاب الجرائم ، إلاّ أنها ليست كافية كما أنها ليست هدفا في حد ذاتها ، ويبقى الأمل في تحقيق مفهوم الوقاية ، وتجنب مخالفة الأنظمة والتعليمات والتعدي على حقوق الآخرين من خلال إذكاء روح الفضيلة، وممارسة القيم

النبيلة لدى الإنسان فردا وجماعات كقيمة المشاركة المجتمعية المبنية على الإيمان الراسخ بهذه القيم حتى يتحقق الأمن الوقائي بمفهومه الشامل والتنمية التي تخدم الجميع ، فإن غاب الإيمان بهذه القيم فلا أمن ولا تنمية (محب الدين،٢٠٠٦م).

د - الإبلاغ عن سلوك منحرف :

إن تقديم المعلومات اللازمة عن ذلك في الوقت المناسب يسهل ويختصر الوقت في مباشرة المخالفة المهددة للسلامة العامة ومعالجتها بصورة سليمة ، فالإبلاغ عن أي سلوك منحرف أو خطر ما ، يمثل قيمة من قيم المواطنة الكاملة ، وأحد الأنشطة الإيجابية للمواطنة التي يمكن أن يشارك بها المواطن تجاه حفظ الأمن والوقاية من الأخطار.

هـ- **الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر** والتواصي بالحق والحث عليه مدعاة لتضامن المجتمع لتحقيق المصلحة العامة ومقاومة الفساد وإزالة عوامل الغواية والإغراء لارتكاب الجريمة. ولعل ذلك يتضح من حديث المصطفى ﷺ : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان الحديث" (صحيح مسلم، الجزء الأول، ص ٦٩، ح ٤٩). فالخطاب هنا موجه إلى أمة محمد ﷺ كافة، وهو أمر بعدم السكوت عن مظهر يخل بالسلامة العامة والاستقرار في المجتمع الإسلامي. .

و- **الإدلاء بالشهادة** : تعتبر الشهادة ذات قيمة مهمة من صور المشاركة ، فهي مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع المسلم وسائر المجتمعات المتحضرة، فحينما يتعرض أحد أفراد المجتمع للاعتداء بأي صورة من الصور، ويكون هناك من شاهد أو علم بوقوع ذلك وتطوع بالإدلاء بشهادته، فسيكون لمشاركته دور كبير في التعامل مع الموقف ومنع التعدي على حريات وحقوق الآخرين، فضلاً عن احتمال أن تكون تلك الشهادة هي الدليل الوحيد لإسناد التهمة للمتهم أو تبرئته. إن حكم الإدلاء بالشهادة في الشريعة الإسلامية فرض عين على كل من تحملها متى دعي إليها، قال تعالى :﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ، وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ٢٨٣سورة البقرة. فالمشاركة بأداء الشهادة مؤشر قوي لوعي أفراد المجتمع وتكاتفهم، ودليل على قوة التماسك الاجتماعي وقدرة الضبط الاجتماعي في المجتمع.

ز- **التدخل المباشر من المواطن لمواجهة صاحب السلوك منحرف والعمل على إيقافه عن تنفيذه** بصورة تتزامن بالتنسيق مع الجهات المعنية، لسهولة هذا التنسيق في عصر الاتصالات والتقنية ، ويلعب الوازع الديني والعقدي والوطني دوراً كبيراً في تحريك وممارسة مثل هذه القيم لدى الجمهورفي مثل هذه المواقف ، ففي الإسلام نسترشد بما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال الرسول ﷺ قال "انصر أخاك ظالماً أو مظلوما ، قالوا : يا رسول اللّه هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق يديه"(البخاري، باب المظالم ،ح٢٤٤٤). لذا فإن من يمتنع عن القيام بدوره الإيجابي في الوقاية من الجريمة بمفهومها الشامل سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فإنه يحاسب ، بل يعاقب بعقوبة تعزيرية، كمن يقوم بإيواء المجرم أو التستر عليه ، لحديث الرسول ﷺ كما جاء في صحيح مسلم : " المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين " (مسلم، ١٣٧٤،ج٢).

النتائج والتوصيات :

مما سبق يتضح عدد من النتائج منها :

١. بالرغم أن اجهزة ومؤسسات أي دولة هي المسئولة الاولى عن تحقيق الامن والتنمية بمفهومها الشامل، إلا انها لا تستطيع تحقيق ذلك على الوجه المطلوب لوحدها ، لان ركيزة النجاح لهذه الأجهزة تعتمد على مدى ممارسة قيمة المشاركة المجتمعية والتعاون ما بين افراد المجتمع وتلك الاجهزة ،وتحمل الجميع المسؤولية الاجتماعية بصورة مشتركة لخدمة الانسان وتعزيز الأمن والوقاية من الجريمة والأخطار التي تهدد سلامته وممتلكاته جنباً إلى جنب مع مؤسسات الدولة المختلفة .

٢. تعد قيمة المشاركة المجتمعية للمواطن في غاية الاهمية حيال تكامل الجهود وتضافرها لتحقيق الامن والتنمية بمفهومها الشامل، الا ان تلك القيمة تزداد اهمية وممارستها تصبح شرفا وواجبا اثناء استقبال ملايين الحجاج والزوار الذين جاءوا من كل فج عميق لأداء الحج او العمرة او الزيارة

٣. تعد قيمة المشاركة احدى قيم المواطنة التي تعتبر وسيلة في غاية الأهمية ، هدفها الأساسي تحقيق الحياة المستقرة المبنية على التوازن ما بين المصلحة الخاصة والعامة سواء في حالات السلم أو الطوارئ ، فبقدر تحقق ذلك من عدمه يمكن القول إن هذه الدولة متقدمة أم لا في مجال استثمار القيم لتحقيق الأمن والسلامة والتنمية والتطور بمشاركة الجميع .

٤. المشاركة الاجتماعية المشار لها تمثل احد القيم الأساسية التي يقوم عليها أي مجتمع متحضر، فهي تسهم بدور فعال وأساسي في توازن الحياة بين الانضباط والانفلات ، وبين الحياة السوية والمنحرفة ، والمصلحة الخاصة والعامة ، فهي من اهم وسائل تعزيز الأمن والسلامة الوقائية للوطن والمواطن ومكتسباته على مختلف المستويات .

٥. اهمية الوعي لدى كافة شرائح المجتمع بأهمية قيمة المشاركة المجتمعية المبنية على المعرفة والعلم والتربية ، من خلال التطبيق العملي لها على مبادئ وقيم منها : النظام ، الإنتاج الابتكار والتطوير ، الموضوعية ، الأمانة ، الإخلاص، السلامة العامة مسئولية الجميع وغيرها من القيم الأصيلة التي تدفع الإنسان إلى عمارة الأرض ونشر الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة ، حتى يصبح الفرد عضواً فاعلاً ايجابيا اينما كان تواجده ونشاطه .

التوصيات

من خلال ما ورد في محتويات هذه الورقة وما توصلت الية من نتائج يوصي الباحث بالاتي :

١. العمل على إنشاء هيئة تضم جميع الجهات المهتمة بالمشاركة المجتمعية مثل (مشروع تعظيم بيت اللّه الحرام التابع لمقام امارة مكة المكرمة (شباب مكة)، الجمعيات الخيرية والتعاونية، المتطوعين لدى الاجهزة ومؤسسات الدولة الاخرى ومنها : الدفاع المدني، الهلال الاحمر وغيرها .

٢. الاسراع في اعداد نظام ولوائح تنظيمية للهيئة المشار لها في الفقرة (١) ليصبح العمل بها مؤسسي ينتج عنه انشاء قاعدة بيانات وخبرات وطنية في هذا المجال للاستفادة منها في المواسم المهمة او في حالات الطوارئ.

٣. التوعية الشاملة من قبل جميع الجهات المختصة حيال اهمية ممارسة القيم ومنها المشاركة الاجتماعية حيال تقدم وازدهار واستقرار وسلامة الانسان والممتلكات في جميع المجالات ،حيث يتحمل الجميع مسؤولية تنفيذها وتبني متابعتها بما يحقق تعزيز مبدأ (السلامة والتنمية مسئولية الجميع) .

٤. الاهتمام بتربية النشئ وتحمل جميع الاطراف مسؤولياتها (الاسرة، المسجد، المدرسة، الإعلام، مؤسسات وأجهزة الدولة الاخرى) تجاه توضيح المكانة الاستثنائية لوطنهم في المجالات التالية :

(المكانة الاسلامية ،الامكانات الاقتصادية ،الموقع الاستراتيجي ،الارث الحضاري والإنساني وغيرها)، مما يخلق لدى لنفوس الفخر والاعتزاز بالانتماء لهذا الوطن امام الامم والشعوب الاخرى .

المصادر

أولاً : المصادر

١. القران الكريم .

٢. السنة النبوية الشريفة .

المراجع

٣. أنيس ، إبراهيم وآخرون (١٩٧٩م). المعجم الوسيط ، ط٢ ، القاهرة : مجمع اللغة العربية.

٤. الباز، راشد بن سعد (٢٠٠٧م). "الشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية "، بحث (منشور) ، الرياض : أمانة مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٧م)، صحيح البخاري، بيروت : دار اليمامة .

٦. بدوي ، أحمد زكي (١٩٩٢م). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت : مكتبة لبنان .

٧. بوساق ، محمد بن المدني (٢٠٠٢م). اتجاهات السياسة الجنائية المعاصرة والشريعة الإسلامية، الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث.

٨. الحارثي، زايد بن عجير(١٩٩٥م) .المسئولية الشخصية لدى الشباب السعودي وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة مركز البحوث التربوية ،جامعة قطر: عدد(٧) ،ص ص ٩١-١٣٠.

٩. أبو حسان ، محمد(١٩٨٧م).أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية ، الأردن: مكتبة المنار .

١٠. الخوالدة، محمد محمود(١٩٨٧م). "مفهوم المسئولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسئولية في التربية المدرسية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت :

١١. عبيد ، منى مكرم(٢٠٠٦م). المواطنة. مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة ، القاهرة:المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية،عدد ١٥.

١٢. البيالي ، يوسف بن صياح (٢٠٠٧م). تطور المجتمع المدني وأثرة عل الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية ،رسالة دكتوراه (غير منشورة)، الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
١٣. عمارة،محمد(٢٠٠٥م). الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات ..لا حقوق، ط١، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
١٤. ال عبود، عبدالله بن سعيد (٢٠١١م). قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الامن الوقائي. رسالة دكتوراة منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية : الرياض .
١٥. غبان ، محروس احمد إبراهيم (٢٠٠٩م). التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية ودور التربية الإسلامية في تحقيقها ، ط٢، المدينة المنورة : مكتبة دار الإيمان .
١٦. الركابي ، زين العابدين (٢٠٠٥م). مفهوم الوطنية ، ط١ ، الرياض : دار غيناء للنشر
١٧. الفيروزبادي،محمد بن يعقوب تحقيق يوسف البقاعي(١٤٢٠هـ).القاموس المحيط، بيروت:دار الفكر .
١٨. كاره ، مصطفى عبدا لحميد(١٩٩٠م).مقدمة في الانحراف الاجتماعي، بيروت:معهد الإنماء العربي.
١٩. محارمة ، ثامر محمد (٢٠٠٨م) "سلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية القطرية ": دراسة ميدانية ، مجلة الإدارة العامة ، معهد الإدارة العامة ، مجلد (٤٨) عدد (٢) ، ص ص ١٥٩- ١٩٥.
٢٠. محب الدين، محمد مؤنس(٢٠٠٦م). تحديث أجهزة مكافحة الإرهاب وتطوير أساليبها ، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث .